

المؤتمر الدولي الثاني عشر للوحدة الإسلامية

وإنما أرسوا أسس العداة بين الشعوب. فلماذا يقول الرب لإبراهيم (ارفع عينيك وانظر من الموضع الذي أنت فيه شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً لأن جميع الأرض التي أنت ترى لك أعطيها ولنسلك إلى الأبد) (تكوين 12/14) ولماذا يكرر الرب القول: (أنا الرب الذي أخرجك من أور الكلدانيين ليعطيك هذه الأرض لترثها)... (لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات). ولماذا غرب الرب شعب إبراهيم في أرض مصر وفرض عليهم بأن يكونوا عبيداً أذلاء للمصريين مدة أربع مئة سنة مادام وعدهم بأرض كنعان ملكاً أدياً ولماذا لم يترك يهوه قومه في ما بين النهرين ويدفق عليهم الخيرات؟!؟!! فهل العدالة الإلهية تقتلع جذور شعب من أرضه بالفتك والإبادة لتهدب الأرض لشعب آخر وهل هذه عدالة أم ظلماً؟! تقول التوراة أنهم كفروا في حين أن المعتقدات التي خلّفها الكنعانيون والمحفورة على جدران معابدهم فيها دلالة على سمو نظرتهم إلى الله والإنسان ونضجهم الروحي المبكر. فقد عرفوا (إيل) الله واسكنوه في السماء البعيدة فرفعوا القيم الأخلاقية من المادية إلى الروحية (فملكي صادق ملك شاليم أخرج خبزاً وخمراً وإن كاهنا إيلي وبارك ابرام قائلاً: (مبارك ابرام من إيلي مالك السموات والأرض) (تكوين 14/8) . فلا يمكن ان يكون هناك دين سماوي يأمر بإبادة الجنس البشري والفتك بالشعوب المسالمة البريئة»([197]). وان كل ماورد في توراتهم من وعود بمنحهم فلسطين باعتبارهم الشعب المختار وما شابه من أساطير إن هي إلا من نسج الخيال ومن ترتيب كتب التوراة([198]).